المصادر التفسيرية عند أهل السنة
دراسة في أهم المصادر التفسيرية ومناهجها

مقدمة

أهمية كتب التفسير على الصعد المعرفي تقع ضمن أهمية الدراسات القرآنية المختلفة، وقد لا يدرك الباحث في الشؤون القرآنية أهم الكتب المصنفة والمعدة لتفسير كتاب الله تعالى، فيحوم حول كتب هامشية ويبتعد عن الكتب الأصلية التي تفرعت عليها تلك الهامشية. كما أن اطلاع القارئ على المنهج المتبع في أهم كتب التفسير يساعده كثيراً في اقتناص الجانب الدلالي بيسر للقرآن من مفسر بعينه.

مفهوم التفسير لغة

هو مصدر فسّر، مأخوذ من الفسْر، والفسْر: هو البيان. فسّر الشيء يفسره، بالكسر، وتُفسره، بالضم، فسراً وفسّره: أبانه، والتفسير مثله[١]. وعن ابن الأعرابي: الفسر: كشف ما غُطي. وقال الليث: كلّ شيء يُعْرَف به تفسير الشيء ومعناه فهو تَفسرَته. وقوله عز وجل: **{وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً}** الفَسرُ: كشف المغطَّى[٢].

ومنه يتّضح أنّ التفسير لغة مأخوذ من الفسْر، وهو بيان الشيء وكشف معناه، كما أنّه غير مختص بالقرآن، لكنه شاع واشتهر فيه، فإذا أطلق يكون المراد بيان المعنى القرآني.

مفهوم التفسير في الاصطلاح

لقد اختلفت كلمات العلماء في المراد منه، وقد نقل السيوطي نحواً منها[٣]، ونحن هنا نقتصر على ذكر تعريف الزركشي، قال: (التفسير: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ..)[٤].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور: ج٥ ص٥٥.
(٢) أُنظر: تهذيب اللغة، الأزهري: ج١٢ ص٢٨٣.
(٣) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ج٢ ص٤٦٢.
(٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ج١ ص١٣.

وقد نقل الدكتور الذهبي عدّة من تعاريف التفسير، وانتهى إلى أنّها تتفق على أنّ علم التفسير هو علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشريّة، فهو شامل لكلّ ما يتوقّف عليه فهم المعنى وبيان المراد(٥).

نشوء علم التفسير وبيان طرق ومناهج التفسير

نزل القرآن على النبي' بلغة قومه، وهي اللغة العربيّة، وجرى على أساليبهم في كلامه، فما كانت تغيب عن العرب . وهم الفصحاء . معانيه أو تخفى عليهم مقاصده، بل كانوا يفهمون كثيراً منه إلاّ ما كان مجملاً ومتشابهاً ومشكلاً أو مقيّداً أو منسوخاً، ولذا كان الصحابة يرجعون للنبيّ' فيما خفي عليهم من القرآن، ويستفهمون منه دقائقه وغرائبه وغوامضه، وغير ذلك ممّا قد يغيب عن أذهانهم، وطبيعي أنّ السليقة اللغوية كانت سليمة عندهم لم تختلط بها بقية اللغات، كما أنّهم عايشوا عصر النزول، وعاينوا كثيراً من الأحداث التي نزلت بها آيات قرآنيّة بأنفسهم؛ ممّا يُسهم في فهم النصّ القرآنيّ المرتبط بتلك الوقائع، لكن ذلك لا يعني أنّهم فهموا جميع القرآن؛ ولذا نرى ابن عبّاس يقسّم التفسير على أربعة أوجه فيقول: **(التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلاّ الله)**(٦).

ثمّ جاء عصر التابعين وبدأت اللغات الأخرى تختلط مع العربيّة، نتيجة توسّع الدولة الإسلامية ودخول كثير من الأعاجم في الإسلام، فلم يبق ذلك الصفاء والاستئناس باللغة كما في عصر الصحابة، كما أنّ التابعين لم يعيشوا فترة الوحي، ولم يقفوا على أسباب النزول وملابسات الأحداث، فكان جلّهم يعتمد في التفسير على نقل الرواية من الصحابة، والصحابة . بحسب ما وصلنا من تفاسيرهم للآيات . كانوا يفسرون القرآن تارة بالرجوع لنفس القرآن وأخرى بالرجوع إلى السنّة أو عن طريق فهم اللغة أو شرح الألفاظ الغريبة، كما أنّ بعضهم كان يرجع لأهل الكتاب الأمر الذي أسهم في دخول كثير من الإسرائيليات في التفسير.

والتفسير في هذه الفترة كان يروى كجزء من الحديث لا غير، ولم يكن له طابع استقلالي.

---

(٥) التفسير والمفسرون، الدكتور الذهبي: ج١ ص١٤.

(٦) جامع البيان (تفسير الطبري)، الطبري: ج١ ص٥٤.

ومن خلال ذلك يتّضح . إذا ما استثنينا مدرسة أهل البيت(ع)، باعتبار أن كلامنا عن التفاسير عند أهل السنّة . أنّ أوّل مدرسة تفسيريّة هي مدرسة الصحابة، حيث كان يرجع من جاء بعدهم من أبنائهم أو ممّن دخل الإسلام لاحقاً من الأعاجم، إليهم.

وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة . كما يقول السيوطي . وهم: الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير.

أمّا الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم هو الإمام علي بن أبي طالب(ع) والرواية عن الثلاثة الباقين قليلة جدّاً. وأمّا الإمام علي(ع) فقد روى عنه كثيرٌ، ولذا قال وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل: شهدت علياً يخطب وهو يقول: **(سلوني، فو الله لا تسألوني عن شيء إلاّ أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فو الله ما من آية إلاّ وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل).**

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود، قال: (إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلاّ وله ظهر وبطن، وإنّ علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن).

وأخرج أيضاً عن طريق أبي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الأحمسي عن أبيه عن علي(ع)، قال: (والله ما نزلت آية إلاّ وقد علمت فيم أُنزلت، وأين أُنزلت؛ إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً)[٧].

كذلك كثرت الرواية في التفسير عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأُبَيّ بن كعب[٨].

وبالرغم ممّا ذكرناه من معرفة الإمام عليّ(ع) لدقائق القرآن، وإحاطته بظاهره وباطنه، إلاّ أنّ ما وصل من التراث التفسيري لابن عبّاس، وما ورد عن ابن مسعود يفوق ما ورد عن علي(ع)! ولذا يرتب أهل السنّة المفسّرين من الصحابة بحسب كثرة ما روي عنهم بالشكل التالي: عبد الله بن عباس، عبد الله بن مسعود، علي بن أبي طالب، أُبي بن كعب.

لكن . مع هذه المكانة العالية من العلم والإحاطة بالقرآن والتفسير . يتجاهل ابن تيميّة علياً(ع) حين يتكلم عن أعلم الناس بالتفسير، فيقول: **(وأمّا التفسير، فإنّ أعلم الناس به أهل مكّة؛ لأنّهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء بن أبى رباح وعكرمة مولى ابن عبّاس وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس وأبى الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميّزوا**

---

(٧) الإتقان في علوم القران، السيوطي: ج٢ ص٤٩٣.

(٨) التفسير والمفسرون، الدكتور الذهبي: ج١ ص٤٩.

به على غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذى أخذ عنه مالك التفسير وأخذه عنه أيضاً ابنه عبد الرحمن وأخذه عن عبد الرحمن عبد الله بن وهب...)[٩].

وكيف كان؛ فقد تلمّذ على أيدي الصحابة العديد من التابعين، وكانوا بالدرجة الأساس يأخذون التفسير منهم، إلاّ أنّهم من الطبيعي كانوا يعتمدون . فيما لا يجدون فيه قولاً للصحابي . على تفسير القرآن من القرآن نفسه أو يجتهدون فيه، خصوصاً مع ازدياد الغموض في فهم القرآن، كما أنّهم كانوا يأخذون تفسير بعض الآيات التي تتحدث عن الظواهر الكونية أو بدء الخلقة أو عن قصص الأنبياء والأمم السابقة مما وجد عند أهل الكتاب من روايات بهذا الشأن.

وقد اشتهرت عدّة مدارس تفسيرية في ذلك الوقت، وهي مدرسة مكّة ومدرسة الكوفة ومدرسة المدينة، وقد نقلنا قبل قليل قول ابن تيميّة في ذلك.

ثمّ جاء بعد ذلك دور أتباع التابعين، فحملوا تراث من كان قبلهم وأضافوا إليه كثيراً مما توصلوا إليه من فهم للآيات أو ما وجدوا من روايات تتعلق بالتفسير وعلوم القرآن، فتدرج التوسّع فيه، وتنوّعت المدارس وتعددت المناهج. كما بدأ تدوين الحديث في هذه الفترة، وكُتب التفسير ضمن أبواب الحديث، ولم يكتب بصورة مستقلة، كما هو واضح لمن يراجع كتب الحديث حيث تضمنت أبواباً متعلقة بتفسير القرآن.

ثمّ بعد ذلك أخذ التفسير طابعاً استقلالياً، وكتبت فيه الكتب والمؤلفات، وممن قام بذلك من العلماء، ابن ماجه (ت: ٢٧٣هـ) والطبري (٣١٠هـ) وأبو بكر بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٨هـ) وابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) وغيرهم.

وطبيعي أنّه كلّما ابتعدنا عن زمن الوحي، وازدادت صعوبات الحياة، وكثرت المسائل المعقّدة فيها، واختلطت اللغة العربية الفصحى بلغة الأعاجم، صار فهم القرآن أصعب من السابق، خصوصاً مع محاولة استنطاقه للإجابة عن كثير من المسائل التي برزت لاحقاً.

كما أنّ نشوء المدارس العقدية وتنوعها له دور كبير في ظهور أنواع مختلفة للتفسير، فأصحاب الصيغة العقلية اعتمدوا على العقل كثيراً في تفسير القرآن، بينما تميل المدرسة السلفية إلى الاعتماد على الروايات في التفسير، وهكذا تعدّدت وتنوعت المدارس التفسيرية.

---

(٩) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: ج١٣ ص٣٤٧.

ومن هنا يتجلّى واضحاً أنّ تشخيص أهمّ التفاسير وأفضلها وأجودها هو أمر تختلف فيه الآراء؛ تبعاً للاختلاف في الانتماءات العقدية، فلا يمكن أنْ نتوقع من السلفية مثلاً أنْ تعتقد بأن أفضل التفاسير هو تفسير الزمخشري أو الفخر الرازي؛ لوضوح الجنبة العقلية في تفسيريهما، وهكذا بقية التفاسير، وعليه لا بدّ أنْ نلحظ عقيدة المفسّر، وكذلك عقيدة المادح، لذا لا بد للطالب أنْ يلتفت إلى هذه المسألة.

طرق التفسير عند أهل السنّة

قبل الدخول في بيان خصائص أهمّ التفاسير، لا بدّ أنْ نشير بنحو من الاختصار إلى أنّ التفسير عند أهل السنة ينقسم إلى قسمين أساسيين:

١. التفسير بالمأثور: والمراد به تفسير القرآن بالآثار المبيّنة لمعناه، سواء ما ورد في القرآن نفسه من آيات مبيّنة ومفسِّرة للآيات الأخرى، أو ما ورد عن النبي' أو الصحابة والتابعين في ذلك.

إلاّ أنّه في عدّ تفسير التابعين من التفسير بالمأثور خلاف، فقد يُعدُّ من التفسير بالرأي، لكن حيث إنّ كتب التفسير بالمأثور كالطبري وابن أبي حاتم ذكرت أقوال التابعين في التفسير، فقد عُدّ من ضمن التفسير بالمأثور(١٠).

وحكم التفسير بالمأثور يختلف باختلاف موارده، فما صحّ عن النبيّ' يجب الأخذ به، وأمّا ما صحّ عن الصحابي فقد وقع فيه كلام، فبعضهم أوجب الأخذ به، وبعضهم قيّده بما إذا كان متعلّقاً بأسباب النزول ولا مجال للرأي والاجتهاد فيه، وأمّا ما صحّ عن التابعي فبعضهم قبله وبعضهم ردّه، وبعضهم قيّده بما إذا كان لا يُقال فيه بالرأي(١١).

٢. التفسير بالرأي: وهو عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد، وينقسم إلى قسمين:

الأول: التفسير بالرأي المحمود، وهو التفسير المستمد من القرآن والسنّة، وكان صاحبه عالماً باللغة العربية خبيراً بأساليبها، عالماً بقواعد الشريعة وأُصولها.

والمفسِّر هنا يبذل جهده ووسعه في فهم النصّ القرآني وإدراك معناه مستنداً إلى اللغة، والنصوص والأدلة الشرعية.

وهذا النوع من التفسير جائز عند أهل السنّة.

---

(١٠) أُنظر: التفسير والمفسرون، الدكتور الذهبي: ج١ ص١١٢.

(١١) أُنظر: المصدر نفسه: ج١ ص٧١، ٩٦. وأُنظر: مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث، د. محمود النقراشي: ج١ ص٢٩، ٣٤.

الثاني: وهو التفسير غير المستند إلى القرآن والسنّة، بل مستند إلى الهوى والرأي، وهو الذي يقوم به أصحاب المذاهب الباطلة؛ إذ يحاولون الاستدلال على عقائدهم غير المستندة إلى دليل بالقرآن، فيحمّلون نصوصه ما لا تحتمل، وهذا النوع من التفسير محرم شرعاً(١٢).

هذا، ويبدو أنّ جماعة من العلماء لم يجيزوا التفسير بالرأي مطلقاً، فقالوا: لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن وإن كان عالماً أديباً متسعاً في معرفة الأدلة، والفقه، والنحو، والأخبار، والآثار، وإنّما له أن ينتهى إلى ما روى عن النبي ’، وعن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة، أو عن الذين أخذوا عنهم من التابعين(١٣).

وقد ذكر الدكتور الذهبي أدلّة الفريقين وانتهى إلى أنّ النزاع لفظي لا غير، وأنّ التفسير بالرأي الممدوح جائز (١٤).

وثمّة إشكال أحببنا التنويه إليه يتعلّق بتعريف التفسير بالمأثور وكذا بأصل التقسيم، أمّا ما يتعلّق بأصل التقسيم، فبعضهم لا يرى صحّته؛ لأسباب عدّة: منها: أنّ الصحابة وكذا التابعين كثيراً ما كانوا يفسّرون القرآن برأيهم بعد بذل الجهد والوسع، فتفسيرهم يكون حينئذٍ من التفسير بالرأي المحمود، مع أنّ تعريف التفسير بالمأثور يُدخل كلّ ما ورد عن الصحابة والتابعين من تفسير، فسيكون تفسير الصحابة والتابعين برأيهم داخل ضمن التفسير بالمأثور، وأمّا ما يتعلّق بالتعريف فلأنّ تفسير القرآن بالقرآن ليس من التفسير المأثور بشيء، بل هو تفسير من فسّر به، وهو يدخل ضمن التفسير بالرأي، وقد يكون في بعض الأحيان مرجوحاً وغير صحيح(١٥). هذا، وقد قسّم بعضهم طرق التفسير إلى ستّة أقسام، وهي:

١. تفسير القرآن بالقرآن. ٢. تفسير القرآن بالسنّة. ٣. تفسير القرآن بأقوال الصحابة. ٤. تفسير القرآن بأقوال التابعين. ٥. تفسير القرآن باللغة. ٦. تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد(١٦).

كما أنّ بعضهم قسّم مناهج التفسير إلى عدّة أقسام، هي:

١. منهج التفسير بالمأثور.

---

(١٢) اُنظر: بحوث في أُصول التفسير ومناهجه، أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي: ص٧٨ـ ٨١.

(١٣) التفسير والمفسرون، الدكتور الذهبي: ج١ ص١٨٣.

(١٤) المصدر نفسه: ج١ ص١٨٣ـ ١٨٩.

(١٥) اُنظر تفصيل ذلك في: مقال في نقد مصطلح التفسير بالمأثور، للدكتور مساعد الطيار، مجلة البيان، العدد ٧٦، ذو الحجّة: ١٤١٤هـ. واُنظر: فصول في أُصول التفسير، الدكتور مساعد الطيّار: ص٥٣ـ٥٤.

(١٦) اُنظر: فصول في أُصول التفسير، مساعد الطيار: ص٢٢.

٢. منهج التفسير الفقهي.
٣. منهج التفسير العلمي.
٤. منهج التفسير العقلي.
٥. منهج التفسير الاجتماعي.
٦. منهج التفسير البياني.
٧. منهج التذوق الأدبي[١٧].

كما أنّ من مناهج التفسير هو التفسير الإشاري، وهو المنهج الذي اتخذه أهل العرفان والتصوّف، كما أنّ من مناهج التفسير ما يسمّى بالتفسير الكامل، وهو الذي يعتمد على كلّ الطرق المتقدّمة في التفسير.

هذا، والدخول في تفاصيل مناهج التفسير خارج عن محلّ البحث، ولتراجع تفاصيله في مظانّها.

أهمّ التفاسير عند أهل السنّة

بعد أنْ قدّمنا نبذة عن نشوء التفسير وبيان أقسامه، نتكلّم الآن عن أهمّ التفاسير المعتمدة عند أهل السنّة، مع مراعاة الإيجاز والاختصار في ذلك:

١ـ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)

لمؤلّفه محمّد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)

وهو من كبار المؤرّخين والمفسِّرين ومن الفقهاء المعروفين، يُصنّف سلفياً بحسب العقيدة[١٨]، وبحسب الفقه فقد كان شافعيّاً، ثمّ استقلّ بمذهب خاصّ سمُّي بالجريري[١٩].

يعدّ تفسيره من أهمّ وأجلّ تفاسير القرآن عند أهل السنّة، وهو من التفسير بالمأثور، أي يتّبع في تفسير القرآن بالقرآن والأحاديث النبويّة، والآثار الواردة عن السلف من أقوال الصحابة والتابعين وبأسانيده إليهم، إلاّ أنّه غالباً لا يتعقّبها بتصحيح أو تضعيف، وكذلك استعان . مضافاً للمأثور . بما عُرف في عصره من نحو ولغة وشعر، كما رجع إلى القراءات وتخيّر منها، ورجّح ما يرتضيه منها، كما أنّه يتعرَّض لآيات الأحكام ويناقشها وينتهي إلى ما يستصوبه من رأي.

(١٧) اُنظر: بحوث في أُصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبد الرحمن: ص٨٢ـ ١١٢.
(١٨) اُنظر: القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، محمّد الحمود النجدي: ص١٠.
(١٩) اُنظر: التفسير والمفسرون، الدكتور الذهبي: ج١ ص١٤٨.

يقول ابن حجر: (وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء، كاستيعاب القراءات والإعراب والكلام في أكثر الآيات على المعاني والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض)[٢٠].

وأهمّ مميّزاته هو نقله للروايات والآثار والأقوال بأسانيدها، ثمّ يدرس هذه الأقوال، ويبيّن الراجح منها عنده، أي أنّه ليس ناقلاً للآثار فقط، بل مجتهدٌ في استخلاص النتيجة منها، لذا سمّى بعضٌ تفسيره بالتفسير بالأثر المخلوط بالرأي[٢١]، أو التفسير الأثري النظري[٢٢].

وقد أثنى كثيرٌ من العلماء على تفسيره هذا، قال الخطيب البغدادي: (وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب في التفسير لم يصنّف أحد مثله)[٢٣].

وقال ابن تيميّة: (وهو من أجلِّ التفاسير وأعظمها قدراً)[٢٤].

وقال كذلك: (أمّا التفاسير التي في أيدي الناس فأصحّها تفسير محمّد بن جرير الطبري، فإنّه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتّهمين...)[٢٥].

وقال أبو حامد الاسفرائيني: (لو سافر رجل إلى الصين، حتى يحصل له كتاب تفسير ابن جرير، لم يكن ذلك كثيراً)[٢٦].

وقال ابن خزيمة: (قد نظرت فيه من أوّله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمّد بن جرير)[٢٧].

وقال السيوطي: (وكتابه . أي تفسير الطبري . أجلّ التفاسير وأعظمها... يتعرّض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط)[٢٨].

---

(٢٠) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني: ج١ ص٢٠٩.
(٢١) اُنظر: مناهج التفسير من العصر الأول إلى العصر الحديث، د. محمود النقراشي: ج١ ص١١٥.
(٢٢) اُنظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، الدكتور: صلاح عبد الفتاح الخالدي: ص٣٠٢، ٣٥٨.
(٢٣) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج٢ ص١٦١.
(٢٤) مقدمة أُصول التفسير، ابن تيمية: ص٩٠.
(٢٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: ج١٣ ص٣٨٥.
(٢٦) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج٢ ص١٦١.
(٢٧) سير أعلام النبلاء، الذهبي: ج١ ص١٣٣.
(٢٨) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ج٢ ص٥٠٠

وقال أيضاً: (فإن قلت: فأيّ التفاسير ترشد إليه وتأمر الناظر أن يعوّل عليه؟ قلت: تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري، الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنَّه لم يُؤلَّف في التفسير مثله)[٢٩].

٢ـ تفسير ابن أبي حاتم: (تفسير القرآن العظيم)

لمؤلّفه عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس الرازي (ت: ٣٢٧هـ)

ويعدُّ تفسيره ثاني أهمّ كتب التفسير بالمأثور عند أغلب أهل السنة، حيث ذكر فيه أصحّ الأسانيد لما ورد عن النبيّ' أو الصحابة أو التابعين أو أتباعهم، وله في ذلك منهج خاصّ، حيث يبتدأ بما ورد عن النبيّ إنْ وجده، ومعه لا يذكر ما ورد عن الصحابي إنْ كان مثل ذلك، وإنْ كان التفسير قد ورد عن الصحابة، فإنْ كانوا متفقين ذكر طريقه إلى أعلاهم درجة بأصحّ الأسانيد، ثم يذكر البقية بحذف الإسناد، وإن كانوا مختلفين ذكر اختلافهم وذكر لكلّ منهم إسناداً، وذكر موافقيهم بحذف الأسانيد، وإن ورد عن أتباعهم اتّبع فيه عين ما تقدّم في الصحابة، وكذا في أتباع التابعين.

وقد أوضح منهجه هذا في مقدَّمته، فقال: (سألني جماعة من إخواني إخراج تفسير القرآن؛ مختصراً بأصحّ الأسانيد، وحذف الطرق والشواهد والحروف والروايات، وتنزيل السور، وإن نقصد لإخراج التفسير مجرداً دون غيره، متقصِ تفسير الآي حتى لا نترك حرفاً من القرآن يوجد له تفسير إلاّ أُخرج ذلك، فأجبتهم إلى ملتمسهم، وبالله التوفيق، وإياه نستعين، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، فتحرَّيت إخراج ذلك بأصحّ الأخبار إسناداً، وأشبهها متناً، فإذا وجدت التفسير عن رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) لم أذكر معه أحداً من الصحابة ممّن أتى بمثل ذلك، وإذا وجدته عن الصحابة فإن كانوا متّفقين ذكرته عن أعلاهم درجة بأصحّ الأسانيد، وسمَّيت موافقيهم بحذف الإسناد. وإن كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم، وذكرت لكلّ واحد منهم إسناداً، وسمَّيت موافقيهم بحذف الإسناد، فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة، وكذا أجعل المثال في أتباع التابعين وأتباعهم، جعل الله ذلك لوجهه خالصاً، ونفع به)[٣٠].

كما أنّه ذكر في المقدّمة طريقه إلى بعض أهل التفسير الذين كثرت الرواية عنهم، ولم يذكر سنده إليهم عند ذكر مرويّاتهم في الكتاب وهم: أبو العالية والسّدّي والربيع بن أنس ومقاتل[٣١].

---

(٢٩) المصدر نفسه: ج٢ ص٥٠١.

(٣٠) تفسير ابن أبي حاتم، أبو حاتم: ج١ ص١٤.

(٣١) المصدر نفسه: ج١ ص١٤ـ ١٥.